في خطبتها التي افتخرت فيها لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع نجم النفاق
وارتدت العرب وصار المسلمون كالغنم الشارد في الليلة الماطرة فحمل ابي بكر رضي
الامر الفخم ما لو حلته الجبال لهاضها وما يدري على ما ادر بطحاشا واثبت قلبا
في هذا الامر الذي به المصاب العتيد ابو بكر رضي الله عنه ام ابنتاه عائشة فانها
رضي الله عنهما فاما عائشة رضي الله عنها فان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات
بين سحرها ونحرها وشاهدت ذلك الهول ثم احتملته فالقته على فراشه وسجته
ببردة ولم تدع احدا من نسائه واهله يبكينه عليه وعمرها اذ ذاك ثماني عشرة سنة
ثم بكت نادبة بصوت لا يكاد يبعد صاحبه فلما سمع الناس بكاها ونشجها تحققوا
موته ولم تظهر رنة ولا عويلا ولم تشق جيبا ولم تخمش وجها ولم تدع ويلا وانما علم الناس
موته ببكائها واما اسماء فانها ولدها عبد الله بن الزبير لما راى الغلبة دخل عليها
وشكى اليها ما آل اليه امره فقالت اياك ان تنكل او تقتل وتمكن منكرا احتسب
عند الله فقال لها انما اخاف الموت وانما اخاف ان يمثل بي فقالت ان الشاة اذا ذبحت
لا تبالي بسلخها وكان عمر رضي الله عنه موصوفا بالشدة موسوما بالحدة والشجاعة
والنجدة كان يضع يده اليمنى على اذن فرسه اليسرى ثم يجمع جراميزه ويثب على فرسه
فكانما خلق على متنه وكان رضي الله عنه شجاعا بطلا ذكر عنه انه قتل في ليلة
الهرير من حرب صفين خمسمائة وثلاثة وعشرين رجلا وكان اذا ضرب لا يثني وقيل
له انك مطلوب فلو اتخذت فرسا فقال اني لا افر على من كر ولا اكر
على من فر فالبغلة تكفيني وقيل له في حرب صفين اتقاتل اهل الشام بالغداة وتظهر
بالعشي بازار ورداء فقال ابالموت اخوف والله لا ابالي اسقطت على الموت او سقط
علي ومن الشجعان الزبير بن العوام قالوا لم يكن في عصر النبي صلى الله عليه وسلم
فارس اشجع من الزبير ولا راجل اشجع من علي وفي الزبير تقول زوجته عاتكة
بنت زيد

بنت زيد بن عمرو بن نفيل العدوي تخاطب عمرو بن جرموز لما قتله غدرا بوادي
السباع ٥

غدر ابن جرموز بفارس بهمة • يوم اللقاء وكان غير معرد
يا عمرو لو نبهته لوجدته • لا طائشا رعش الجنان ولا اليد

ومن الشجعان بنو قيلة وهم الانصار قال ابن عباس ما سلت
السيوف ولا زحفت الزحوف ولا اقيمت الصفوف حتى اسلم ابنا قيلة يعني
الاوس والخزرج وهم الانصار ومدحهم مادح فقال كانوا يحبون الموت كما تحبون
الحياة ويرغبون في الاخرة كما ترغبون في الدنيا وقال لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع يريد انهم يريدون
بقتالهم وجه الله والدار الاخرة فلا تميل نفوسهم الى ما يغنم من الغنيمة
رغبة فيما هم بصدده من اعلاء كلمة الاسلام واخماد ما ظهر من شرك عبدة الاصنام
فهم يكثرون اذا دعوا للقتال ويقلون عند قسم الانفال

قال كعب بن زهير يمدحهم

من سره كرم الحياة فلا يزل • في مقنب من صالح الانصار
الباذلين نفوسهم لنبيهم • يوم الهياج وسطوة الجبار
يتطهرون كانه نسك لهم • بدماء من علقوا من الكفار

ومن الشجعان معاذ بن عفراء قطع كفه يوم بدر فبقي معلقا بجلدة بطنه فلم
يزل يقاتل يومه اجمع وهو معلق حتى وجد الله فوضع رجله عليها وتمطى حتى
قطع الجلدة وحمل رجل على حكيم بن جبلة في يوم من ايام حرب واقد فقطع ساقه
فاخذها بيده وضرب بها من قطعها فصرعه ثم اتاه واتكى عليه فقتله وقال
مرتجزا • يا ساق لن تراعي • ان معي ذراعي • احمي بها كراعي • وحكي عنه

نسخة ابن حزام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)